رابعة فلا ملك ولا امر يومئذ الا لله تعالى كما قال تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار وقد يسمى في دار الدنيا احاد الناس بالملك وذلك على المجاز لا على الحقيقة قوله تعالى **اياك نعبد** رجع
من الخبر الى الخطاب وفائدة ذلك ان من اول السورة الى هاهنا ثنا والثنا في الغيبة اولى ومن قوله اياك نعبد دعا والخطاب
في الدعا اولى وقيل فيه ضمير اي قولوا اياك نعبد والمعنى اياك نخص بالعبادة ونوحدك ونطيعك خاضعين
لك والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده وقيل العبادة عبارة عن الفعل
الذي يؤدى به الفرض لتعظيم الله تعالى فقول العبد اياك نعبد معناه لا اعبد احدا سواك والعبادة غاية
التذلل من العبد ونهاية التعظيم للرب سبحانه لانه العظيم المستحق للعبادة ولا تستعمل العبادة الا في
الخضوع لله تعالى لانه مولى اعظم النعم وهي ايجاد العبد من العدم الى الوجود ثم هداه الى دينه فكان العبد
حقيقا بالخضوع والتذلل له **واياك نستعين** اي منك نطلب المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا
فان قلت الاستعانة على العمل انما تكون قبل الشروع فيه فلم اخر الاستعانة على
العبادة وما الحكمة فيه **قلت** ذكروا فيه وجوها احدها ان هذا يلزم من يجعل الاستطاعة
قبل الفعل ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتاخير الثاني
ان الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر جملة العبادة اولا ثم ذكر ما هو من تفاصيلها ثانيا الثالث
كان العبد يقول شرعت في العبادة فانا استعين بك على اتمامها فلا يمنعني من اتمامها مانع الرابع
ان العبد اذا قال اياك نعبد حصل له العجب وذلك منزلة عظيمة فيحصل بسبب ذلك العجب فاردف
ذلك بقوله واياك نستعين ليزول ذلك العجب الحاصل بسبب تلك العبادة **اهدنا الصراط
المستقيم** اي ارشدنا وقيل ثبتنا وهو كما تقول للقائم قم حتى اعود اليك ومعناه دم على ما انت
عليه وهذا الدعا من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى سؤال التثبت وطلب مزيد الهداية
لان الالطاف والهدايات من الله لا تتناهى وهذا مذهب اهل السنة والصراط الطريق قال جرير
امير المؤمنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم اي على طريقة حسنة قال ابن عباس هو دين
الاسلام وقيل هو القران وروي ذلك مرفوعا وقيل السنة والجماعة وقيل معناه اهدنا صراط المستحقين
للجنة **صراط الذين انعمت عليهم** هذا بدل من الاول اي الذين مننت عليهم بالهداية والتوفيق وهم الانبيا
والمؤمنون الذين ذكرهم الله في قوله اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى الذين لم يغيروا ولم يبدلوا وقيل هم اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم واهل بيته **غير المغضوب عليهم** يعني غير صراط الذين غضبت عليهم والغضب في الاصل
هو فوران دم القلب ارادة الانتقام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الغضب فانه جمرة
تتوقد في قلب ابن ادم الم تر الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه واذا وصف الله به فالمراد منه الانتقام فقط
دون غيره وهو انتقامه من العصاة وغضب الله لا يلحق عصاة المؤمنين وانما يلحق الكافرين **ولا الضالين**
اي وغير الضالين عن الهدى واصل الضلال الغيبوبة والهلاك يقال ضل الما في اللبن اذا غاب فيه
وهلك وقيل غير المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه
وسلم اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال اخرجه الترمذي وذلك لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب
فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من
قبل وقيل غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والله اعلم **فصل** في امين

وحكم

وحكم الفاتحة وفيه مسئلتان الاولى السنة للقارئ بعد فراغه من الفاتحة ان يقول امين
مفصولا عنها بسكتة وهو مخفف وفيه لغتان المد والقصر قال في المد ويرحم الله عبدا قال امينا
وقال في القصر امين فزاد الله ما بيننا بعدا ومعنى امين اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس
معناه كذلك يكون وقيل هو اسم من اسما الله وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع به عنهم الافات
(ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا امن الامام فامنوا فانه من وافق
تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه قال ابن شهاب وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول امين وفي رواية للبخاري ان الامام اذا قرا غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين
فان الملائكة تقول امين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه **قوله** فمن وافق
تامينه تامين الملائكة معناه وافقهم في وقت التامين فامن مع تامينهم وقيل وافقهم في الصفة
والخشوع والاخلاص والقول الاول هو الصحيح واختلفوا في هولاء الملائكة فقيل هم الحفظة وقيل
غيرهم من الملائكة **قوله** غفر له ما تقدم من ذنبه يعني تغفر له الذنوب الصغاير دون الكباير وقول ابن
شهاب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول امين معناه صيغة تامينه صلى الله عليه وسلم
المسئلة الثانية في حكم الفاتحة اختلف العلما في وجوب قراة الفاتحة فذهب مالك والشافعي
واحمد وجمهور العلما الى وجوب الفاتحة وانها متعينة في الصلاة ولا تجزي الا بها واحتجوا بما روى عبادة
ابن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يقرا فيها بفاتحة الكتاب اخرجاه
في الصحيحين وبحديث ابي هريرة من صلى صلاة لم يقرا فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج ثلاثا
غير تمام الحديث وقد تقدم في فضل سورة الفاتحة وذهب ابو حنيفة الى ان الفاتحة لا تتعين على
المصلي بل الواجب عليه قراة اية من القران طويلة او ثلاث ايات قصار واحتج بقوله تعالى فاقروا ما تيسر
منه وبقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الاعرابي المسي صلاته ثم اقرا ما تيسر معك من القران اخرجاه
في الصحيحين دليل الجمهور ما تقدم من الاحاديث **فان قيل** المراد من الحديث لا صلاة كاملة **قلت**
هذا خلاف ظاهر لفظ الحديث ومما يدل عليه حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجزي صلاة لمن لا يقرا فيها بفاتحة الكتاب اخرجه الدارقطني وقال اسناده صحيح وعنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امره ان يخرج فينادي لا صلاة الا بفاتحة الكتاب فما زاد اخرجه ابو داود واجيب
عن حديث الاعرابي بانه محمول على الفاتحة فانها متيسرة او على ما زاد على الفاتحة او على العاجز عن قراة
الفاتحة والله اعلم **تفسير سورة البقرة** قال ابن عباس هي اول ما نزل بالمدينة قيل سوى اية
وهي قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فانها نزلت يوم النحر بمكة في حجة الوداع وهي مايتان
وست وقيل سبع وثمانون اية وستة الاف ومائة واحدى وعشرون كلمة وخمسة وعشرون الف حرف
فصل في فضلها (م) عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقروا القران فانه ياتي
يوم القيامة شفيعا لاصحابه اقروا الزهراوين البقرة وال عمران فانهما ياتيان يوم القيامة كانهما غمامتان
او غيايتان او كانهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما اقروا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة
ولا تستطيعها البطلة قال معاوية بن سلام المعنى ان البطلة السحرة **قوله** اقروا الزهراوين سميتا
بذلك لنورهما يقال لكل مستنير زاهر **قوله** كانهما غمامتان او غيايتان قال اهل اللغة الغمامة والغياية
كل شي اظل الانسان فوق راسه من سحابة وغيرها والمعنى ان ثوابهما ياتي كغمامتين **قوله** فرقان

Copyright © King Saud University